

السماء فى مصر

للدكتور حامد طاهر

السماء فى مصر
أجمل من الأرض
فهى زرقاء طوال العام
وصافية فى معظمه
والسحب البيضاء
التي تمر بها
لا يكاد يسمع لها صوت
وكأنها تخشى
أن تزعج النائمين تحتها

فى الأحيان القليلة
التي تمتلئ فيها السماء بالغيوم
يتساقط منها بعض المطر
المطر الخفيف
الذي يرطبّ سطح الأرض
فيخمد الغبار المتراكم فوقه
الذي يلوث الجو
ويحدث خشخشة فى صدور الأطفال

السماء فى مصر
أجمل من الأرض
لأن المذلاج
بعد أن يتعب من العمل فى الحقل
ويتناول غداءه المعتاد
من الخبز والمجين
الذي لم يتغير منذ آلاف السنين
يستلقى على ظهره
تحت شجرة مورقة

ويتجول بنظره فى المسءاء
حتى تلفحه نسمة باردة
فيستغرق فى نوم عميق

المسءاء فى مصر
أجمل من الأرض
لأنها خالية من أوجه المقيح
فى الطرقات المتعرجة
والبيوت المكدسة فوق بعضها
ونداءات المباعة المزحجة
ومناوشات الشارع
المتى لا تتوقف أبدا
طوال النهار والليل

المسءاء فى مصر
أجمل من الأرض
لأنها الملائن الرحيم
للفقير والمريض وأصحاب الحاجة
أما الأرض..
فهى مليئة بالمصعاب والعقبات
وكلما تجاوز الإنسان منها حضرة
سقط فى هاوية
ولما يكاد يخرج من مشكلة
حتى يقع فى أزمة
وإذا عشر على عشرة أصدقاء
تبين له أن تسعة منهم
كانوا مزيفين

المسءاء فى مصر
أجمل من الأرض
فهى اللوحة
المتى يرسم عليها كل إنسان
آماله وأحلامه منذ الطفولة
ويظل على مدى سنوات العمر
يزيئها بمختلف الألوان
وقد يحذف منها
أو يضيف إليها
أو يعدل فيها
لكن ملامح اللوحة الأساسية
تظل كما هى..
وحين ينظر إلى حياته فوق الأرض
يجدها باهتة، ولما لئن بها
بل إنها تكاد تتناقض تماما
مع لوحته التى رسمها بنفسه
فى المسءاء
